

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين) ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْ لَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ * فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾. (الزخرف ٥٢-٥٥) هناك أمران جديران بالانتباه في الآيات التي تلوحتها، أولهما أنه حين حرّض فرعون قومه على إنكار موسى عليه السلام قال لهم من بين حججه المزعومة بأن موسى مهين فلا أهمية له ولا شأن. وكانت حجته الثانية: أنه "غير مبين"، أي لا يقدر على إفصاح ما في قلبه. وهذا أمر قد اعترف به موسى عليه السلام أيضا إذ قال لله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾. (الشعراء: ١٤)

القول المبين

في دحض دعاوي المعارضين

خطبة جمعة ألقاها حضرة ميرزا طاهر أحمد - رحمه الله -

الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

في ٢٩ آذار/مارس ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن

أصدر الدكتور الباكستاني الراحل الجنرال ضياء الحق في ٢٦/٤/١٩٨٤م حكما عسكريا غاشما يحرم المسلمين الأحمديين في باكستان من حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو رفع الأذان للصلاة، أو قراءة القرآن الكريم، أو كتابة آياته أو حيازتها، أو تسمية أنفسهم بأسماء المسلمين أو تسمية مساجدهم مساجد، إشارة أو صراحة، شفويا أو كتابة!! الأمر الذي كان ولا يزال يحرّض المشائخ المتعصبين وأتباعهم الجهلة على قتل المسلمين الأحمديين المسلمين، وعلى تدمير بيوتهم وهدم مساجدهم، كما يبشرهم هذا القرار بتغاضي الحكومة عن جرائمهم. وبعدها نشرت حكومته كتيباً باسم «القاديانية.. خطر رهيب على الإسلام» لتبرير ما قام به هذا الدكتور ضد الأحمديين من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة ﷺ، وسمت الحكومة هذا الكتيب «البيان الأبيض»، وكان الأحرار أن يطلق عليه «البيان الأسود» لما فيه من أعدار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسوّد وتشوه وجه الإسلام الأعزّ. ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا ميرزا طاهر أحمد - رحمه الله - بالرد على هذا «البيان الأسود» محملاً ومفتنّاً بعون الله كلّ أعدارهم السخيفة عنذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثمانية عشرة خطبة)، في أوائل سنة ١٩٨٥م. ننشرها مترجمة من اللغة الأردية لفائدة القراء المنصفين، وهذه هي الخطبة العاشرة منها. لقد تشرفّ بتزجئة هذه الخطبة الأستاذ عبد المجيد عامر وراجعها الأستاذ عبد الله أسعد عودة.

علامة الفسق

لقد قدم فرعون أدلة أخرى أيضا على موقفه المذكور. يبين الله تعالى حقيقة موقفه ويقول: ﴿فاستخفَّ قومَه فأطاعوه﴾ أي أن معظم حججه كانت مبنية على استغلال القوة لذا فإن قومه أطاعوه خوفاً منه ورفضوا نبي الله. ولم يقل الله ﴿عجلك﴾ بعد ذلك بما أنهم فعلوا ذلك خوفاً منه لذا إنهم غير مسؤولين عن ذلك، بل قال: ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ إذ أطاعوا شخصا غاشماً خوفاً منه ورفضوا نبي عصرهم. فأهم ما دلت عليه هذه الآيات هو أن الظالمين لا يحكمون إلا الفاسقين ولا يقدرون على إكراه أحد إلا الفاسقين، لأنه إن لم يكن في القوم فسقٌ فلا يقدر ظالم مستبد على إكراههم. لذا يجب على الإنسان أن يواظب على الاستغفار في مثل هذه المواقف، لأنه إذا أصبح الحاكم مستبداً فلا بد أن يحدث أحد الأمرين: إما أن يُسحق في رحى الظلم بعض المظلومين المستضعفين لأنهم لا يتراجعون عن موقفهم ولا يسمحون لأي خلل أن يجد طريقه إلى إيمانهم - والقرآن الكريم لم يستخدم كلمة "الفاستقين" بالنسبة لمثل هؤلاء الناس - أو يكون هناك أناس يبدلون دينهم تحت ضغط الحاكم المستبد ويشيعون ما يعارض معتقداتهم،

ويقرُّون بلسانهم ويكتبون بأقلامهم أيضا ما ليس في قلوبهم، وقد وصف القرآن الكريم هذه الحالة بكلمة "الفسق".

فالأحداث التي جرت في مصر قبل عهد سحرة تعاد لسوء الحظ اليوم في باكستان حيث تُقدِّم الأدلة الواهية نفسها التي ينحتها الأعداء ضد الأنبياء عادة. وتُلصق بنا اليوم التهم نفسها التي كانت تلصق بالأنبياء من قبل الأعداء.

اعتراضهم على أسلوب كلام المسيح الموعود عليه السلام

لقد أثارت الحكومة في "البيان الأبيض" المزعوم ضد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام نفس الاعتراض الذي أثاره فرعون ضد موسى عليه السلام من قبل، فجاء فيه:

"كان الميرزا عاجزا عن نطق الكلمات العربية بصورة صحيحة، وكان غير قادر على تمييز "ق" عن "ك" بسبب قرب مخارجهما. كان الزوار يعترضون على عيبه هذا، ولكنه كان عاجزا عن قول شيء في حقه." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام، مطبعة برق سنتر برنترز ص ١٢ عام ١٩٨٤)

يتساءل المرء هنا مستغربا: كيف يُهدد الإسلام بخاطر رهيب بسبب

اللكنة عند سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وعدم قدرته على النطق السليم لبعض الكلمات العربية؟ إن للحق أيضا حدودا، ولكنهم تجاوزوا الحدود كلها. لو كان في ذلك خطر على الإسلام حقا لقبول الإنسان أن عنوان الكتيب في محله، حيث العنوان هو: "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام!" ثم انظروا إلى البرهان على هذا الخطر: أن الميرزا كانت عنده لكنة وكان غير قادر على النطق السليم ببعض الكلمات العربية!!

والأغرب من ذلك أن المعترضين أنفسهم يعتقدون أنه إذا كانت عند بعض الأنبياء أو الصالحاء لكنة فلا حرج في ذلك. يقول القرآن الكريم بلسان موسى عليه السلام: ﴿هو أفصح مني﴾ أي أنني لست فصيح الكلام بل هارون أفصح مني لسانا.

فإذا كانت اللكنة سببا كافيا للطعن في مأمور من الله على حد قولكم، فلماذا اصطفى الله شخصا أقل فصاحة ولديه لكنة؟ القرآن الكريم يجعل موسى عليه السلام يعترف أنه غير فصيح، ومع ذلك يؤمنون أنه كان نبيا صادقا، وأنه لم يكن خطرا على دين الله مع وجود اللكنة لديه. ولكن عندما يتكلمون عن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام يعيدون الاعتراض نفسه الذي

كان فرعون قد أثاره ضد موسى عليه السلام. وذلك لأنه من قدر السماء أن يعيد الأعداء ضد سيدنا أحمد عليه السلام نفس الاعتراضات التي أثيرت ضد الأنبياء من قبل.

وقد وردت في كتب التفسير قصص عن هذه اللكنة وعدم الإفصاح. فقد جاء في تفسير روح المعاني تحت تفسير الآية ﴿ويضيق صدري ولا ينطلق لساني﴾:

"ويضيق صدري انفعالاً منه، ولا ينطلق لساني من سجن اللكنة وقيد العي بانقباض الروح الحيواني الذي تتحرك به العضلات الحاصل عند ضيق الصدر واغتمام القلب. والمراد حدوث تلجلج اللسان له عليه السلام."

ومن يرغب في تفاصيل أكثر فليرجع إلى تفسير فتح القدير وتفسير الجلالين، وتفسير الخازن وغيرها.

ولا يقتصر الأمر على هذا الحد بل هناك صلحاء من الأسلاف - الذين يحتلون مكانة سامية في الأمة - كانت لديهم اللكنة. فهل نسي المعتزضون سيدنا بلال عليه السلام الذي كان سيدنا عمر عليه السلام يخاطبه

بقوله: سيدنا بلال، والذي عندما كان يلفظ "أشهد ألا إله إلا الله" بدلاً من "أشهد ألا إله إلا الله" كانت عيون الصحابة تدرف دموعاً بصورة عفوية. لم يتوغر أحد منهم غضباً عليه ولم

يعتبره خطراً على الإسلام بسبب لُكنته، بل كانوا يكون لوعة وحرقة لتذكرهم زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان سيدنا بلال رضي الله عنه يلفظ كلمات الأذان باللهجة نفسها ويقول: "أشهد ألا إله إلا الله."

وكان سيدنا الحسين عليه السلام أيضاً يصاب باللكنة أثناء الكلام. فقد جاء في تفسير روح المعاني: "روي أنه كان في لسان الحسين رضي الله تعالى عنه رتبة وحبسة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه: إنه ورثها من عمه موسى عليه السلام." (روح المعاني، تفسير سورة طه، الآية: واحلل عقدة من لساني)

كذلك جاء عن المهدي عليه السلام: "قد ذكر أن في لسان المهدي المنتظر رضي الله تعالى عنه حبسة، وربما يتعذر عليه الكلام حتى يضرب بيده اليمنى فخذ رجليه اليسرى." (روح المعاني، تفسير سورة طه، الآية: يفقهوا قولي)

فإذا كان المهدي الموعود سوف يبعث مصحوباً بالخطر المزعوم (اللكنة) فلا بد أن تقبلوا هذا الخطر معه لأنه يمثل علامة صدقه.

اعتراض واه آخر

يقول الكتيب: "لقد توظف الميرزا بعد إنهاء دراسته الابتدائية كموظف بسيط في مكتب نائب المفوض في مقاطعة سيالكوت" حيث كان يتقاضى راتباً

شهرياً قدره ١٥ روبية (عملة هندية). ولقد قال بعض الكُتّاب بأن أباه كان قد طرده من البيت عقوبة على سرقة بعض الأموال من البيت. فخرج من قاديان واضطر للتوظف بوظيفة بسيطة، وبقي فيها حوالي ٤ سنوات حتى تركها عام ١٨٨٥. (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ٩ - ١٠)

لهذا الاعتراض عدة وجوه، الأول قولهم: توظف بوظيفة بسيطة يتقاضى ١٥ روبية شهرياً، وكأنه "مهين"، فكيف اصطفاه الله نبياً؟ وبذلك أعادوا اعتراضاً أثاره فرعون ضد موسى عليه السلام.

والثاني: قصدهم أن الأنبياء لا يتوظفون لدى أحد فكيف توظف هو؟

والثالث افتراؤهم على سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أنه قام بسرقة فطرد من البيت.

لقد فتشنا كثيراً لنعثر على حادثة أسس عليه المعاندون اعتراضهم فوجدنا رواية (رقم ٤٩) في كتاب سيرة المهدي ج ١ ص ٤٣-٤٤ تقول: إن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ذهب مرة إلى مدينة سيالكوت ليستلم من الدائرة الحكومية معاش التقاعد

لجده، وتبعه ميرزا إمام الدين - وهو أحد أفراد أسرته - فاستولى على المبلغ خدعة وهرب. فلم يرجع حضرته إلى قاديان وفضل أن يتوظف لفترة يسيرة

تعالوا معنا نستعرض اختلاف المفسرين في الشيء الذي سرقه يوسف عليه السلام على حد زعمهم. فقال بعضهم: سرق صنماً من الذهب، وقال الآخرون: سرق دجاجة، وقيل: لم يسرق دجاجة بل سرق بيضة فقط، وقيل: سرق طعاماً ليوزعه على الفقراء. على أية حال إنهم يقبلون عن الأنبياء أموراً تقشعر لها الجلود ومع ذلك لا يرتابون في نبوتهم. فما الغرابة إذن لو أَلصقوا تهمة باطلة بسيدنا الإمام المهدي عليه السلام والمسيح الموعود عليه السلام؟ أما فيما يتعلق بسيرة مؤسس الأحمديّة عليه السلام، وفترة مكثه في "سيالكوت" التي ورد ذكرها في الاتهام، فاسمعوا شهادة السيد منشي سراج الدين، والد المولوي ظفر علي خان، أحد أعداء الأحمديّة الألداء. كان الشاهد يعرفه عليه السلام منذ تلك الفترة فأدلى بشهادته التالية: "نستطيع أن نقول بناءً على شهادة عيان بأنه كان رجلاً صالحاً وتقياً جداً في عنفوان شبابه أيضاً. وبعد المشاغل الوظيفية (في سيالكوت) كان يقضي كلَّ وقته في دراسة الكتب الدينية، وقليلاً ما كان يخالط الناس." (جريدة "زميندار" مايو/أيار ١٩٠٨م نقلاً عن جريدة "بدر" ١٩٠٨م/٦/٢٥، ص ١٣) وقال الشيخ محمد حسين البطالوي:

”... أود أن أشرح لكم لماذا اتهموا سيدنا الإمام المهدي عليه السلام بالسرقة؟ السبب هو أنهم متعودون على اتهام الأنبياء أيضاً بالسرقات فما بالك بالذي لا يعتبرونه نبياً بل يزعمونه من المفترين.“

بدلاً من مواجهة أهل البيت في حالة هذه الخسارة. إن دلّ هذا الحادث على شيء فإنما يدل على براءة حضرته وتقواه وشدة حياته. أما فيما يتعلق بالذي قام بالخدعة (أي ميرزا إمام الدين) فلم يكن غير أحمدى فحسب بل كان عدواً لدوداً أيضاً لحضرته عليه السلام. هو الذي قام بالسرقة، لكن المعارضين يتهمون سيدنا الإمام المهدي عليه السلام والمسيح الموعود عليه السلام!! لا بد أن يكون المعارضون قد قرؤوا هذه الرواية وتعمدوا استغلالها لاتهامه عليه السلام. سوف أورد بعد قليل شهادة من شخص صار من أعداء سيدنا أحمد فيما بعد، أقرّ فيها أنه عليه السلام قضى حياته كلها بالتقوى المتناهية. ولكن قبل أن أورد هذه الشهادة أودّ أن أشرح لكم لماذا اتهموا سيدنا الإمام المهدي عليه السلام بالسرقة؟ السبب هو أنهم متعودون على اتهام الأنبياء أيضاً بالسرقات فما بالك بالذي لا يعتبرونه نبياً بل يزعمونه من المفترين. نقرأ في القرآن الكريم أن إخوة يوسف

عليه السلام قالوا في صدد حادث بنيامين: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلِ﴾ مشيرين بذلك إلى يوسف عليه السلام. ومن الواضح أن القرآن الكريم بيّن هذا الحادث كتهمة باطلة منهم على يوسف عليه السلام، ولم يؤيد المتهمين أبداً، بل ذكره ليبيّن أن الأنبياء أيضاً يتعرضون لتهمة باطلة ويؤدّون. ومن المؤسف أن بعض المفسرين المسلمين أيضاً قبلوا هذه التهمة وشرعوا في البحث عن نوع السرقة التي قام بها يوسف عليه السلام، على حد قولهم. نذكر على سبيل المثال بعضاً من كتب التفسير بما فيها الجلالين، والخازن، وفتح القدير، وروح المعاني التي أوردت قصصاً افتراضية في هذا الصدد تحت تفسير الآية: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلِ﴾. لقد اختلف المفسرون في الشيء المسروق ولكنهم متفقون على أن يوسف عليه السلام كان سارقاً - والعياذ بالله - وكان نبي الله أيضاً في الوقت نفسه، ومع ذلك لم يتعرض دينه لأي خطر.

"إن مؤلف البراهين الأحمديّة - واللّه حسيبُه - حسب تجربة المعارضين والموافقين عامل بالشرعية المحمدية، ورجل ورع وصادق." (إشاعة السنة مجلد ٩ ص ٢٨٤)

أما فيما يتعلق بجواز توظيف نبي فيعترف بذلك المعارضون أيضاً. فيهم الديوبنديون وأهل الحديث أيضاً. لا يسعهم إلا أن يعترفوا أن النبي يمكن له أن يتوظف حتى لدى غير نبي، لأن الله تعالى قد صرح في كلامه المجيد عن توظيف سيدنا يوسف عليه السلام.

وعلاوة على ذلك ليس من المعقول القول إن النبي لا يتوظف. لماذا لا يتوظف؟ لا يقدمون على ذلك برهانا عقليا أو نقليا. إلا أن القرآن الكريم يذكر بكل صراحة أن نبيا توظف لدى قوم غير قومه بل طلب منهم الوظيفة في قسم المالية. يقول المولوي ثناء الله الأمرتسري، وهو من أشهر علماء أهل الحديث، عن يوسف عليه السلام:

"هناك كثير من الرسل - بدءا من يوسف إلى حضرة المسيح الناصري - الذين عملوا تحت حكمهم." (مجلة أهل الحديث العدد ٢٥/١٠/١٩٤٦ م ص ٣)

وتقول الجريدة نفسها: "نجد في القرآن الكريم أن يوسف عليه السلام كان يدير أمور الدولة تحت حاكم كافر. وفعل نبي

من الأنبياء يُعتبر أسوة حسنة لنا." (العدد ١١/١٦/١٩٤٥ م ص ٤) فلم لم يشكل هؤلاء الأنبياء خطرا على أديانهم يا تُرى!؟

اعتراض على سلسلة النسب

هناك اعتراض آخر يقول: "يوصل الميرزا سلسلة نسبه إلى المغول من آسيا الوسطى. وحسب أقواله الابتدائية كان ينتمي إلى فرع "برلاس" من سلالة "المغول" (كتاب البرية، الطبعة الثانية ١٩٣٢ م ص ١٣٤). ثم أعلن فيما بعد أنه علم عن طريق الوحي أن سلسلة نسبه تصل إلى الإيرانيين. من المحتمل أن يكون قد أعلن بذلك ليجعل نفسه مصدقا للحديث الذي أشاد فيه الرسول عليه السلام بدور المسلمين الإيرانيين في نشر الإسلام، ولكنه لم يتمكن من تحديد سلسلة نسبه طوال العمر. أولاً أعلن انتسابه إلى المغول، ثم قال فيما بعد إنه ينتسب إلى قريش، أي سلالة النبي الأكرم عليه السلام؛ ثم ادّعى في نهاية المطاف أنه قد أُخبر عن طريق الوحي أنه إيراني الأصل. واعترف أنه ليس لديه دليل غير أحد الكشوف المزعومة حيث أُخبر أنه إيراني الأصل في الحقيقة." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ٩-١٠)

هذه الأسطورة التي نسجوها من عند

أنفسهم تحتوي على أمور كثيرة تحتاج إلى التحليل ولسوف أتناولها واحداً بعد آخر.

الجزء الأول من اعتراضهم هو أنه من المحتمل أن يكون سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد أعلن كونه إيراني الأصل لجعله مصدقا لحديث أشاد النبي عليه السلام فيه بدور المسلمين الإيرانيين في نشر الإسلام.

لاشك أن المعارضين يملكون براعة خارقة في التحريف أيضاً، إذ لم يجرؤوا على بيان نص الحديث لأنه لا يذكر نهائياً أن المسلمين الإيرانيين سوف يخدمون الإسلام بل يقول الحديث:

"عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَأُنزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارَسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثَّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ." (صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الجمعة)

فبما أنهم لم يجرؤوا على بيان نص الحديث فقدموا كلام الرسول بلف ودوران قصداً منهم، وكأنه أشاد بدور الإيرانيين لذا حاول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، حسب

زعمهم، أن يجعل نفسه مصداقا لهذه الإشادة.

أما فيما يتعلق بسلسلة نسبه النبي ﷺ فيقول حضرته:

"إن فرع قومنا هو "مغول برلاس". ويتبين من مستندات آباءنا المحفوظة إلى

الآن أنهم كانوا قد هاجروا إلى هذه البلاد من "سمرقند". وكان عددهم

الذي شمل الأهل والخدم حوالي ٢٠٠ نسمة. ودخلوا هذه البلاد بصفقتهم

زعماء محترمين. (كتاب البرية، الخزائن الروحانية ج ١٣ ص ١٦٢ - ١٦٣

الهامش)

ثم يقول حضرته: "إن هذه الأسرة اشتهرت بأسرة مغولية - كما ظنَّ

ظاهريا - ولكن الله تعالى العالم بالغيب أظهر عليَّ الحقيقة بالتكرار في وحيه

المقدس أن هذه الأسرة فارسية الأصل. وقد دعاني بكلمة: (أبناء الفارس).

(حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٨٠ الهامش)

هذا هو اللغز الذي وجدت فيه الحكومة برهانا قاطعا، حسب زعمها،

على أن الشخص الذي يشكُّ في كون أسرته فارسية أو مغولية، لكون بعض

النساء من أسرته من سلالة قريش يشكل خطرا رهيبا على الإسلام.

الواقع أن الأمور الثلاثة المذكورة لا تحتوي على أي تعارض بل كلها

” إذن فالخبر الذي تلقاه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ من

عالم الغيب والشهادة كان صحيحا تماما، وليس هناك أي تعارض بين

تصريحاته ﷺ. الواقع أن أجداد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ

كانوا قد هاجروا من سمرقند التي كانت عندها ولاية في سلطنة إيران، وكان

سكان سمرقند يسمون «أهل فارس».

“

صحيحة في آن واحد غير أن قلة فهمهم تريهم الأمر متعارضا.

عندما حققتُ أنا في الموضوع تبين لي

أن جدَّ سيدنا الإمام المهدي والمسيح

الموعود ﷺ كان قد هاجر من سمرقند،

ولكن سمرقند لا تقع في إيران اليوم.

هنا ظهرت المشكلة للعيان أنه إذا كان

فعلاً قد هاجر من سمرقند وكان يُدعى

مغولياً أيضا فكيف أصبح من أهل

فارس؟ ومن ناحية ثانية كان الله ﷻ

قد أخبر سيدنا الإمام المهدي والمسيح

الموعود ﷺ بالوحي أنه فارسي

الأصل، وبطبيعة الحال لم يكن لدى

حضرته خيرٌ أكثر صدقاً منه في هذا

الصدد. فأقرَّ حضرته ﷺ معتمدا على

علم الجغرافية السائد آنذاك وقال: إننا

كنا قد هاجرنا من سمرقند إلى هنا،

وإننا من المغول. ويؤكد المؤرخون أيضا

على كوننا مغولا. فلم يكذب حضرته

ﷺ فيما قال، وأوضح أيضا قائلا:

”إني لا أرى سببا ولا أجد برهانا ظاهريا

على كوني فارسي الأصل، غير أن الله ﷻ العالم بالغيب أخبرني بأنك فارسي الأصل.”

فعندما بحثتُ في الموضوع أكثر تبين

لي أن الجغرافية السياسية أيضا تتغير

أحيانا مع مرور الوقت، إذ ليست للبلاد

حدود ثابتة ودائمة. فقد جاء في

الموسوعة البريطانية ج ٩:

"في زمن الإمبراطور فيروز شاه بور

(زمنه حوالي ٣٠٠ عام قبل بعثة النبي

ﷺ) كانت سمرقند عاصمة ولاية "سوغ

ديانة" (ولاية حدودية إيرانية). وكانت

سمرقند تبعد داخل الحدود الإيرانية

بأكثر من ١٢٠ كيلومترا إذ كانت

سلطنة إيران ممتدة إلى هذه الدرجة." وتضيف الموسوعة:

"... كانت سمرقند جزءا من ولاية إيران

في زمن الإمبراطور خسرو برويز أيضا

(المعاصر لرسول الله ﷺ)، ثم ما زالت

هذه المدينة جزءا من إيران إلى مئات

السنين." (الموسوعة البريطانية ج ٩)

إذن فالخبر الذي تلقاه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من عالم الغيب والشهادة كان صحيحاً تماماً، وليس هناك أي تعارض بين تصريحاته عليه السلام. الواقع أن أجداد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كانوا قد هاجروا من سمرقند التي كانت عندها ولاية في سلطنة إيران، وكان سكان سمرقند يسمون "أهل فارس".

أما السؤال: هل كان حضرته من المغول أم لا، فيصبح أمراً ثانوياً لأن المغول الذين سكنوا الهند دُعوا المغول الهنود، والذين قطنوا أفغانستان دُعوا المغول الأفغان وهكذا دواليك. فهكذا يسقط هذا السؤال تلقائياً فيما

إذا كان حضرته من المغول أم لا؟ ولكن لو أصر معارضونا على إثارة الاعتراض لا محالة فليسمعوا شهادة المحققين أيضاً في هذا الصدد. فيقول السيد ستينلي بول في تأليفه عن الملوك المغول:

"The term Moghal.....came to mean any fairman from central Asia or Afghanistan as distinguished from the darker native Indians, the various foreign invaders or governing Muslims class Turks, Afghans, Pathans and Moghals eventually became so mixed that were indifferently termed Moghals." (Medieval India Under Mohammadan Rule, Published by T Fisher Unwin Limited London, Edition 15,1926. Page 197. Foot Note)

أي أن مصطلح المغول قد اخترع لتمييز الهنود السود من سكان آسيا البيض الآخرين. لقد اختلطت الغزاة المختلفون والحكام المغرابة في ذلكغانا وبتانا ومغولا بعضهم ببعض لدرجة أُطلقت عليهم جميعاً كلمة المغول دون تمييز.

إذن فلا غرابة في ذلك، ولا معنى للاعتراض فيما إذا كان حضرته عليه السلام من المغول أم غيرهم. ما يقوله حضرته هو بأن أسرته تُدعى مغولا ولكنه ليس متأكداً من حقيقة الأمر. من الممكن أن خطأ ما يكون قد وجد طريقه إلى التاريخ في هذا الصدد، لأن المؤرخين أيضاً يعترفون بإمكانية حدوث مثل هذا الخطأ. أما فيما يتعلق بكونه من أهل فارس فلا جدال فيه ولا شك. (يُتبع)